. @ 95 @

قالوا لأنه لو لم يكن راضياً به ، لصرفنا عنه ، فتكذيب ا لهم في الآيات المذكورة فنصب على دعواهم أنه راض به ، وا جل وعلا يكذب هذه الدعوى في الآيات المذكورة وفي قوله { وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ } . .

فالكفار زعموا أن الإرادة الكونية القدرية ، تستلزم الرضى وهو زعم باطل ، وهو الذي كذبهم ا فيه من الآيات المذكورة . .

وقد أشار تعالى إلى هذه الآيات المذكورة ، حيث قال في آية الزخرف : { أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَاباً مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ } أي آتيناهم كتاباً يدل على أنا رضوان منهم بذلك الكفر ، ثم أضرب عن هذا إضراب إبطال مبيناً أن مستندهم في تلك الدعوى الكاذبة هو تقليد آبائهم التقليد الأعمى ، وذلك في قوله { بَلْ قَالُواْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَى أُمَّةٍ } أي شريعة وملة وهي الكفر وعبادة الأوثان { وَإِنَّا عَلَىءَاثَارِهِم مُّهْتَدُونَ } . .

فقوله عنهم مهتدون هو مصب التكذيب ، لأن ا إنما يرضى بالاهتداء لا بالضلال . .

فالاهتداء المزعوم أساسه تقليد الآباء الأعمى ، وسيأتي إيضاح رده عليهم قريباً إن شاء ا . .

وقال تعالى في آية النحل بعد ذكره دعواهم المذكورة : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الْطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ } . .

فأوضح في هذه الآية الكريمة أنه لم يكن راضياً بكفرهم ، وأنه بعث في كل أمة رسولاً ، وأمرهم على لسانه أن يعبدوا ا وحده ، ويجتنبوا الطاغوت أي يتباعدوا عن عبادة كل معبود سواه . .

وأن ا هدى بعضهم إلى عبادته وحده ، وأن بعضهم حقت عليه الضلالة أي ثبت عليه الكفر والشقاء . .

وقال تعالى في آية الأنعام { قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } .